Kufa Journal of Arts
December 2024. No. 62, P 9-34
Faculty of Arts, University of Kufa.

مجلة آداب الكوفة
العدد ٦٢، كانون الاول ٢٠٢٤م، ص ٩-٣٤
كلية الآداب، جامعة الكوفة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

تطورات الصحافة البريطانية وتنامي اهتماماتها السياسية ١٨٧٠-١٩١٨

علاء محسن صادق علي الاعرجي
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية النجف الاشرف
alaam.alaraji@student.uokufa.edu.iq

أ.د علاء حسين عبد الأمير الرهيمي
جامعة الكوفة / كلية الآداب
alaa.alrihaymee@uokufa.edu.iq

الملخص:

تناول البحث المعنون (تطورات الصحافة البريطانية وتنامي أهتماماتها السياسية ١٨٧٠-١٩١٨) تاريخ تأسيس الصحافة في بريطانيا منذ عام ١٧٠٢، الذي تمثّل بإصدار أولى صحفها اليومية، وبمرور الزمن نمت الأهتمامات لتشكل ثقلها الأساسي " الجانب السياسي" حيث تعمق "التفاعل" بين "الرأي العام "في بريطانيا والصحافة بصورة كبيرة لما لها من أهمية في " التعريف بالأحداث "و" تنبيه الاذهان "لمجرياتها وبالتالي ما يتمخض عن ذلك من بناء" عقل جمعي.

الكلمات المفتاحية: بواكير الصحافة البريطانية، صحيفة كرونيكل، قانون التعليم الأبتدائي، الصحافة الاستقصائية، الأسر الصحفية، اللوبي، الصحفيين البرلمانيين

The Developments of British Journalism and the Growth of its Political Interests 1870-1918

ALAA MUHSIN SADIQ ALAARAJI
University of Kufa - College of Arts – Dept. of History

Prof. Dr.ALLA Hussein Al-Riheimy
University of Kufa - College of Arts - Dept. of History

Abstract:

Abstract: The research titled "Developments in the British Press and its Growing Political Interests 1870-1918" focuses on the history of the establishment of the press in Britain since 1702 when it issued its first daily newspapers, over time, the interests the press expanded which is the political aspect.

Keywords

The Early Days of the British Press,the Chronicle newspaper, the Elementary Education Act, investigative journalism, press families, lobbying, parliamentary journalists.

DOI: https://doi.org/10.36317/kaj/2024/v1.i59.12143

Kufa Journal of Arts by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4. 0 International License.
مجلة آداب الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي.

المقدمة: -

مـرت الصـحافة البريطانيـة خـلال المـدة ١٨٧٠-١٩١٨ بمنعطفـات تاريخية هامة ، شكلت معها رافداً أساس في منظومة الحياة الثقافية العامة فـي بريطانيا وعلى الصُعد كافة أجتماعياً واقتصادياً وسياسـياً أمسـت معهـا انـذاك الصحافة في التسلسل الثاني عشر من بين الصناعات الأساسـية المسـهمة فـي الاقتصاد البريطاني ، ساعدها في ذلك اتساع متصفحي الصـحُف كنتيجـة لمـا أسـهم بـه مـا عُـرِفَ بـــ"قانون التعلـيم الأبتـدائي" لعـام ١٨٧٠ فـي بريطانيـا (TheElementary Education Act) من جهة، وتوسـعة مسـاحة الـرأي العام "المتفاعل" مع الصحافة في المجتمع منجة ثانية ، خاصة وأن العديد من الرواد المؤسسين للصحافة فيها يومئذ أسسوا صُـحفاً ذات طـابعٍ "جمـاهيري" سلس أسلوبها متناغمٍ مع المستوى الثقافي للنشء يومذاك . وقد وصـف الثلـث الأخير من القرن التاسع عشر بأنه "حقبة رؤساء تحرير الصحف" لما شكلوه من ثقل مؤثر في الحياة العامة كـان مـن بيـنهم علـى سـبيل المثـال لا الحصـر جـون ديـلان(John Thadeus Delane) ، و سـي. پـي. سـكوت (C. P.Scott) ، فجدية بعض الصحف حققت "حق سيادي " لرؤساء التحرير في التعبير عن آرائهم من دون تدخل المالكين للصحف أو الممولين لهما ماليـاً أو المرتبطين بالمتنفذين سياسياً ، حتى باتت بحق الصحافة "السلطة الرابعة".

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

تطورات الصحافة البريطانية وتنامي أهتماماتها السياسية ١٨٧٠-١٩١٨: -

شّكلت الصحافة ومنذ الثلث الأخير من القرن التاسع عشر رافداً أساس في منظومة الحياة الثقافية العامة في بريطانيا وعلى الصُعد كافة أجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، حتى أن صناعتها أمست في ذلك الوقت في التسلسل الثاني عشر من بين الصناعات الأساسية المسهمة في الاقتصاد البريطاني، أمراً إن دل على شيء أنما يدل على حجم المساحة التي احتلتها الصحافة في المجتمع البريطاني وبالتالي عُمق أثرها فيه وظيفةً وفكراً (دينواييه، ب، ٢٠١٩).

لقد بلغ عددُ الصحُفِ الصادرة وقتئذ **"مائة واثني عشر"** صحيفة، غطت جميع الجُزُر البريطانية ، تسعة منها صدرت في العاصمةِ لندن ، وقد أتسم مُعظمها بـــ**"الشعبية"** لتفاعلها المؤثر في الرأي العام وبمختلف أوساطهِ الطبقية (دينواييه، ب، ٢٠١٩، صفحة ٨٣) ، تفاعلاً إزداد إضطرادياً مع مرور الزمن بين الصحافة والرأي العام البريطاني (Taylor, 2006) (Brake & Demoor, (n.d.))، فقد أشارت العديد من الدراسات المعنية بالموضوع إلى حجم هذا التفاعل فبينما كان في الثُلثِ الأول من القرن التاسع عشر لا يتعدى نسبة (٣٦٪) ، في الوسط المجتمعي البريطاني ، ارتفع إلى الضِعف (٦٠٪) في النصف الثاني منهُ ، و إلى (٨٠٪) في العقدين الأخيرين من القرن نفسهِ (Jackson, 1971) (Hampton, 2004) (Hobbs, 2018) .

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

وأسهم ما عُرفَ بـــ**"قانون التعليم الأبتدائي"** لعام ١٨٧٠ في بريطانيا (TheElementary Education Act) ، بتوسعة مساحة الرأي العام **"المتفاعل"** مع الصحافة في المجتمع ، خاصة وأن العديد من الرواد المؤسسين للصحافة فيها يومئذ أسسوا فيها صُحفاً ذات طابعٍ **"جماهيري"** سلس أسلوبها متناغمٍ مع المستوى الثقافي للنشء يومذاك ، مما شّكل ذلك مُتغيراً كبيراً في أسلوبِ الصحافة البريطانيةِ وصلت فيها مدياتهِ بعُمقً وشموليةً في العقدِ الأخير من القرن التاسع عشر ، فتمخضت عنهُ بـــ**"روح جديدة"** تجاوزت حدودَ الصحافة التقليدية القديمة ، بالأنفتاح على جمهور واسع من القُراء في الأوساطِ العامةِ من المُجتمع البريطاني (Harold , 1952, p. 104); (Henry , 1949, p. 14) (Griffiths, 2006, p. 98) ; (G., 2022).

جذبت تلك الأوساط المُجتمعية على سبيل المثال لا الحصر داخلياً أخبار مشروع الإصلاح البرلماني وتداعياتهِ، وخارجياً مُجريات الحربِ الأهليةِ في الولايات المُتحدةِ الامريكية، والحرب الفرنسية – البروسية عام ١٨٧٠، وما تبعهما من تطورات في العلاقات الدولية وقتذاك (Harold , 1952, p. 105).

تعمق هذا التفاعل بين الصحافة والرأي العام البريطاني أكثر فأكثر من العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر مع بروز عدد من الصحافيين ممن أمتازوا بدفاعهم عن **"حرية الصحافة"** و **"حرية التعبير عن الرأي "** فضلاً عن تصدي البعضِ منهم إلى **"الصحافة الاستقصائية"**،

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الراصدة لظواهر اجتماعية - اقتصادية مست مساساً مباشراً المجتمع البريطاني، خاصة الجمهور العام في طبقاتهِ المسحوقة و فئاتهِ الفقيرة (Harold , 1952, p. 105).

فلا غرو إذ نجد البعض قد وصف الثلث الأخير من القرن التاسع عشر بأنه **"حقبة رؤساء تحرير الصحف"** لما شكلوه من ثقل مؤثر في الحياة العامة كان من بينهم على سبيل المثال لا الحصر جون ديلان(John Thadeus Delane) ، عن صحيفة التايمز ، و سي. پي. سكوت (C. P.Scott) ، عن صحيفة مانشستر جارديان ، فجهديهما تحقق **"حق سيادي "** لرؤساء التحرير في التعبير عن آرائهم من دون تدخل المالكين للصحف أو الممولين لهما مالياً أو المرتبطين بالمتنفذين سياسياً ، حتى باتت بحق الصحافة **"السلطة الرابعة"** ، مما منح الصحافة زخماً تفاعلياً متصاعداً مع الرأي العام البريطاني (Boyce, Curan, & Wingate, 1978, p. 258).

حقق هذا التفاعل الواسع بين الصحافة و الرأي العام البريطاني أرباحاً مالية كبيرة للعديد من الصُحفِ البريطانية خاصة **"واسعة الانتشار جماهيرياً "** مما حوّل العديد منها إلى مؤسسات صحافية و شركات أسرية بعينها **"صناعتها الصحافة"** ، خاصة و أن العديد منها أرتبط بأحزاب سياسية أو شخصيات نافذة في المجرى السياسي للبلاد بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، أمراً مكّنها من تأسيس عدة صُحف منتمية لمؤسسات خاضعة لأشرافها المباشر أدارياً ومالياً وسياسياً ، منها على سبيل المثال لا الحصر

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

أسرة كادبوري(Cadbury family) مالكة صحيفة نيوز كرونيكل(News Chronicle) ، واسرة بيفربروك(Beaver Brook) مالكة صحيفة ديلي اكسبريس(Daily Express). ولعل من المُفيد هنا أن نورد جدولاً للعديد من الصُحف في بريطانيا خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

جدول (٣)

أبرز الأسر الصحفية المالكة لعدد من الصُحف البريطانية ;(Birla, 2009) **;** (Murphy, 1976) (Dow , 2000)**;** (Grant, 2000)**;** (Redman, 2007)

١٩٠٠-١٨٨٠

اسم الصحيفة التأسيسية	العائلة او الشركة	مؤسسها	عدد صُحفها	من ابرز
مجموعة الديلي ميل	الشركة المتحدة للصحف	اللورد روذرمير	٣ صحف لندنية و عشر صحف اقليمية	الديلي ميل الصباحية ، والافيننج نيوز المسائية ، والسنداي ديسباتش.
مجموعة بري	شركة كمسلي	اللورد كامروز	٥ صحف لندنية و ١٣ صحيفة اقليمية	الديلي تلغراف و الفاينانشيل تايمز
مجموعة وستمنستر برس نيوز بيبر	عائلة الكاودريز والراونتريز	اللورد نورثكليف	١٣ صحيفة يومية و ٢٢ صحيفة اسبوعية	ذا امبرنت
مجموعة بروفنشيال نيوز بيبر ليمتد	بروفنشيال نيوز بيبر ليمتد	جيرارد مينل	٤ صحف مسائية و ٧ صحف اسبوعية	ذا كازيت
مجموعة بيفر بروك	لندن اكسبريس نيوز بيبر ليمتد	ويليام ماكسويل أيتكين	٣ صحف لندنية و ٢ صحف اقليمية	ديلي إكسبرس

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

وانسجاماً مع ما تقدم ، شدد العديد من أساطين الصحافة البريطانية من رؤساء تحرير و محررين ، كان لأقلامهم وكتاباتهم أثرها الفاعل لا في الرأي العام البريطاني وحسب ، أنما تعداه إلى العالمية على حرية " **التعبير** " والإبتعاد عن المطامح المادية و تحقيق الارباح ، فضلاً عن التركيز على موضوعات السياسة والقضايا الكبرى الخاصة ببلادهم وحكوماتهم من خلال عمل "**احترافي**" و"**مهنية**" عالية تعتمد المصداقية في نشر الأخبار وأمنائها (Williams, 2009) ;(Krueger, 2014)، ولعل من بين تلك الصحف كانت صحيفة :"ذاتايمز "(The Times) و"ذاصن" (The Sun) و"ذاتليغراف" (The Telegraph) ، والأخيرة وصفت بأنها الأعلى توزيعاً عالمياً ، فقد وصلت مبيعاتها يومئذ إلى ربع مليون نسخة يومياً . (Smith, 1979)

أحتلت قضايا السياسة و موضوعاتها حيزاً كبيراً في الصحف البريطانية ، كما هو الحال على سبيل المثال لا الحصر في صحف : "**ذا مورننيج بوست**"(The Morning Post) و"**ذا تايمز**" فقد نشرت على صفحاتها تقارير سياسية تفصيلية ، ومطولة عن جملة من موضوعات كانت تقع في صلب أهتمامات الرأي العام البريطاني ، كان من ابرزها داخلياً ، التقارير الصحفية المعنية بـ"**مناظرات**" البرلمان البريطاني و قضاياه مثار "**النقاش**" في داخل المؤسسة التشريعية ، و أصدائها في الداخل البريطاني وعلى المستويين الحكومي و الشعبي (Smith, 1979).

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

فتمخض عن هذا الاهتمام بقضايا البرلمان صحفيين ومحررين معنيين بالشأن البرلماني ومتخصصين بقضاياه(Sparrow, 2003) ، أمراً تطور لاحقاً بتشكيل فريق عمل منهم متخصصين بمتابعة الشؤون البرلمانية البريطانية ، واعداد التقارير اللازمة عن مجرياتها من مناقشات وأعمال تشريعية وأخرى عالجت مختلف القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وعلى الصعيدين الداخلي والخارجي (Sparrow, 2003)، فعلى سبيل المثال كان لصحيفة "**ذا تايمز**" فريق عمل مؤلف من خمسة عشر ما بين مراسل ومحرر معني بالشأن البرلماني حصراً ، حتى أنها بزت العديد من رصيفاتها في هذا المجال ، وقد احتلت تقاريرها عن خطابات مجلسي الاعيان والعموم الأولوية على صفحاتها ، فشكلت إذا جاز لنا التعبير "**منبراً**" حراً للمتحدثين في البرلمان اولاً ، واطلاع الرأي العام على أراءهم ومواقفهم ثانياً والتفاعل معها في عموم المجتمع البريطاني ثالثاً (Sparrow, 2003) .

ولقد عزز أثر الصحافة البريطانية السياسي في المجتمع البريطاني ، بروز ظاهرة سياسية مؤثرة في الحياة العامة ، ومتنامية بأثرها الفاعل داخل منظومة المجتمع والدولة على حد سواء ، ظاهرة أُطلق عليها بـ"**اللوبي**" تتشكل من نُخب قانونية وسياسية وفكرية ، تدعم في مواقفها و أراءها قضايا بعينها ، تتوافق ومشروعها السياسي وعلى الصُعدِ كافة ، أنبثق هذا اللوبيات في الأوساط البريطانية شكّل هو الأخر بحد ذاتهِ دعامة أساسية أخرى في تنامي فاعلية الصحافة في المجتمع ، وذلك لحاجة هذا اللوبي أو ذاك إلى وسائل "**جاذبة**" للرأي العام و"**ضاغطة**" بنفس الوقت على مراكز

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

صنع القرار في البلاد سواء السلطة التنفيذية أو السلطة التشريعية ، لا بل وحتى السلطة القضائية في أحيان غير قليلة ، خاصة ما يتعلق منها بقضايا سياسية بعينها (Sparrow, 2003) .

حصل بعض الصحفيين البريطانيين بموجب" **نظام اللوبي** " تراخيص خاصة بهم حصرياً في الدخول إلى البرلمان البريطاني، والحصول على معلومات و أخبار "**سرية**" يحق لهم نشر بعض منها مما لا يمس مصالح الدولة العليا أو يفضح أسرارها ، وقد أطلق على اولئك الصحافيين بـ"**الصحافيين البرلمانيين**" ممن حازوا على هذا الامتياز (Cockerell, Hennessy, & Walker, 1984) .

وتبع ذلك سن عدد من القوانين الصارمة من ضبط أليات تداول المعلومات والاطلاع عليها من قبل الموظفين المعنيين في الدولة ، فضلاً عن اباحت نشرها في الصحافة ، خاصة ما تعلق منها بالمصالح العليا للدولة و أسرارها ، كان منها على سبيل المثال "قانون الثقة الرسمية لعام ١٨٩٩"،الذي تحددت بموجب مضامينه تقنين المعلومات الخاصة بسياسات الدولة أولاً ، وضبط أمكانية نشرها ثانياً قوانين وأليات أدت إلى تنظيم العلاقة بين الحكومة والصحافة من جهة كما وأكدت على أهمية الأخيرة في النظام السياسي البريطاني من جهة أخرى (Cockerell, Hennessy, & Walker, 1984) (Williams, 2009) (Lee, 1976).

لذا أصبحت الصحافة في بريطانيا ومنذ الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وما تلاه مرتبطة بشبكة من العلاقات المتغلغلة بعمق مع مراكز

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

القرار والقوى النافذة فيها ، حتى أمست في مكانة **"مهيبة"** و **"مهابة"** في الأوساط البريطانية وعلى مختلف الصُعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية ; أمراً أدى إلى بروز ظاهرة جديدة في المجتمع البريطاني ، أثرت وبفاعلية كبيرة فيه بظهور عدد من الشخصيات النافذة في الصحافة البريطانية ، أُطلقَ عليهم بـــ**"بارونات الصحافة"** ، شكلوا باضطراد مع مرور الزمن قوة مؤثرة وكبيرة على مراكز القرار في البلاد سياسياً و أقتصادياً ، مستعينين بمنافذهم الإعلامية والدعائية من خلال الصُحف المرتبطة بهم في تحقيق مآربهم السياسية ومكاسبهم المالية ، حتى وان تطلب الامر التلاعب بدقة نشر الأخبار و مصداقيتها (Jones, 2014).

وتناغماً مع ما تقدم من ناحية ، وتصاعد **"فاعلية"** العلاقة بين الصحافة والسلطة ، والصحافة والرأي العام من ناحية أخرى ، أكد عدد من رؤساء التحرير والمحررين في الصُحف،على مفهوم **"السلطة الرابعة"** للصحافة البريطانية وما تعنيه من ثقل مؤثر في الحياة العامة لبلادهم ، فعلى سبيل المثال أشار رئيس وزراء بريطانيا ، جون رسل (John Russell) في معرض حديثه امام البرلمان عن أسباب انهيار حكومته إلى دور صحيفة" **التايمز"** وحملاتها الصحفية في نقد سياسته ، وهو أمر عانت منه أيضاً حكومة إدوارد سميث ستانلي (Edward Smith Stanley)، أمراً دفع الأخيرة لاتخاذ اجراءات قانونية متشددة إزاء **"انتقاد الحكومة"** ، الا إن ذلك لم يحُد من ممارسة بعض رؤساء التحرير ومحرري صحفهم من حق

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

"**السلطة الرابعة**" في المتابعة لسياسات الحكومة والرقابة على أدائها ; (Plunkett & King, 2005) (Steed, 2015).

فلا غرو، اذ نجد أن العديد من الصحف البريطانية، أتسم نشرها للأخبار بـ"**الانحياز**" المتوافق مع انتماءاتها ومتبنياتها السياسية، وبالتالي مع ما يتناغم وتطلعاتها المرجوة من حراكها الإعلامي–السياسي في تحقيق أهدافها المبتغاة عن طريق الحملات الصحافية الإعلامية والدعائية لهذا الحزب أو ذاك، سواء في الترويج لبرامجه أم في معارضتها ونقدها لها . (Temple, 2008)

لقد زعزعت انتهازية تلك الصحف ، والى حد ملموس ، كما بين عدد من الباحثين ، والى حد ملموس ، كما بين عدد من الباحثين في شأن الصحافة البريطانية نشأة وتطور واتجاهات ، من مكانتها في أوساط الراي العام ، لا بل وعلى حد تعبيرهم "**ان الصحافة هبطت من مكانتها كمهنة لبرالية** " تنشر الحقائق و تدافع عنها ، امرا وعلى حد زعمهم اثر سلبا حتى على مكانة أسماء مرموقة في عالم الصحافة البريطانية من أمثال : ريتشارد كارلايل(Richard Carlyle)، و ويليام كوبيت(William Cobbett) و جون والتر (John Walter) والاديب ويليام ثاكراري(William Makepeace Thackeray) ، امرا اضطر الأخير واخرون غيره في نشر مقالاتهم بأسماء مستعارة خشية من ردود فعل الراي العام البريطاني (نك و جين ، ٢٠١٢).

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

أن هذا الاتجاه **"البراجماتي"** لتلك الصحف البريطانية، خلق تياراً مؤثراً في الوسطين السياسي والإعلامي، له الكلمة النافذة في مراكز القرار والتأثير فيها، وبغض النظر عن منحاها ومبتغاها ومشروعية أهدافها متوافقة ام غير متوافقة مع **"مصداقية النشر"** ورسالة الصحافة **"السامية"** في الدفاع عن المصالح العامة وحقوق المجتمع (Ryan , 2013) ؛ (Schiffrin, 2011) .

بيد أن بريطانيا قد شهدت ومنذ أواخر القرن التاسع عشر تنامي حركة اجتماعية-سياسية في أوساط العمال والعديد من أبناء الطبقة الوسطى في العاصمة لندن ذات منحى اشتراكي عُرفت بأدبيات السياسة البريطانية باسم **"الجمعية الفابية"** وقد نجحت بتأسيس أكثر من سبعين فرعاً لها في مختلف المدن البريطانية (Adelman, 1996) .

وتنامى التيار الاشتراكي في المجتمع البريطاني متناغماً مع ازدياد الحركة العمالية فيه، فأثمر عن تأسيس حزب العُمال باتجاهاته الاشتراكية الواضحة في مسارها، الهادفة الى تحقيق **"العدالة الاجتماعية"** وضمان حقوق العمال، وتوفير فرص العمل للأيادي العاطلة عن العمل، وإلغاء استغلال الأطفال في العمالة، فضلاً عن التأكيد على منح العاجزين والمتضررين من أداء العمل ضمان اجتماعي وسواها من المتطلبات المعيشية التي تحقق الحد الأدنى من العيش بكرامة (Adelman, 1996).

تمخض عن هذا التيار السياسي الاشتراكي والعمالي عن صدور العديد من الصحف البريطانية المتبنية لهذا المنحنى السياسي واتجاهاته ، كان

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

من بينها على سبيل المثال لا الحصر ، صحيفة **"وركمانز تايمز "** (Workman's Times) التي أصدرها جون بيرجيز " John Burges " في عام ١٨٩٠ ، وكذلك صحيفة " كلاريون ")Clarion) والمؤسسة التي تلتها بعام واحد من قبل روبرت بلاتشفورد "Robert Blatchford" وسواها من الصحف المساندة للطبقة العاملة وحقوقها المشروعة والدفاع عن حقوق الفئات المحرومة في المجتمع البريطاني ، مما كان له اثره البالغ والكبير في تنامي شعبيتها في العديد من الأوساط المجتمعية البريطانية (Carpenter, ; (Brown, Crowcroft, & Pentland, 2018) .1990)

كما أسس حزب العمال صحيفة **"ديلي ستسزن مانشستر "** (Daily Citizens Manchester) وقد اسهم في تحرير اخبارها نخبة من الصحفيين البريطانيين كان منهم توم ويبستر(Tom Webster) , ورسام الكاريكاتير الشهير نيفيل كاردوس "Neville Cardus" المعروف بنقده السياسي اللاذع ومقالاته الساخرة(Staveley, n.d) .

وكان من بين الصحف المعنية بقضايا العمال وذات منحنى اشتراكي، صحيفة **"فورورد"** (Forward) الصادرة في مدينة غلاسكو الأسكتلندية، فقد نشرت العديد من المقالات المعنية بجبهات القتال في الحرب العالمية الأولى وما تضمنته من اخبار عن احداثها الى جانب تعليقاتها المنتقدة لمآسيها ونتائجها الاجتماعية والاقتصادية، فضلاً عن تخصيصها نافذة كبيرة في

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

صفحاتها تطل على تطورات الحراك الاشتراكي الأسكتلندي ومساره السياسي (Staveley, n.d).

وتأسست أيضا صحيفة "ذه ماينر" (The Miner) عن صحيفة ماينر نيوزمان " Miner Newsman " بتاريخ ١٣ ايلول ١٨٦٢ لمؤسسها كير هاردي " keir Hardie" ، ارتكزت اهداف في الدفاع عن حقوق عمال المناجم في اسكتلندة ، ثم بيعت في عام ١٩٠٤ لصالح حزب العمال ، فحظيت باهتمام ودعم أعضاء الحزب المذكور في الكتابة على صفحاتها او في المساندة المالية ، وامتازت بمنحاها " **المناهض** " للحروب والمعارض لها بقوة ، داعية الى " **السلام** " بين الشعوب ، لذا جاءت العديد من مقالاتها شاجبةً للحرب العالمية الأولى ومنتقدة لمساراتها ، فعلى سبيل المثال كانت توشح اعدادها بعناوين مثل : **"تسقط الحرب"** ، امراً دفع السلطات لاعتقال احد محرريها وزجه بالسجن بحجة اثارته للفتن الداخلية ، والاخلال بأمن البلاد (Staveley, n.d) .

كما شكل تأسيس صحيفة ديلي هيرالد التي أسسها ألفريد هارمسورث (AlfredHarmsworth) ، عام ١٩١٢، انعطافه تاريخية في تاريخ الصحافة العمالية في بريطانيا عموما ولندن على وجه الخصوص ، كونها أصبحت ومنذ عشية الحرب العالمية الأولى في ١٩١٤ لسان حال حزب العمل في رواءه السياسية و مواقفه من الحرب العالمية الأولى وتطوراتها من جهة وانعكاساتها على الواقع الاجتماعي و الاقتصادي في أواسط المجتمع البريطاني لاسيما في الطبقة الوسطى ومادونها ، فكان

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

لاثارات مقالاتها صدى واسع في الراي العام البريطاني واثر كبير فيه ، مثيرة "نقاشا وجدلا حادا" في مختلف فئاته واوساطه الاجتماعية على حد تعبير المتتبعين لمشوارها الصحفي .

اسهم هذا التامي المضطرد للصحافة البريطانية ذات الاتجاهات الاشتراكية ، وحتى تلك المتناغمة معها ، والمتبنية لحقوق العمال والدفاع عنها ، في مسعى الأحزاب الليبرالية في البلاد وقياداتها النافذة من تعزيز هيمنتها على صحف أساسية وكبيرة واسعة الانتشار و الأثر في الراي العام البريطاني لإدراكها عمق اثر "الاعلام" في دعم مساراتها السياسية ومتبنياتها من برامجها وخططها ، فضلاً عن مواقفها لاسيما وان اثر " الصحافة " وحملاتها الدعائية كان واضحا تمام الوضوح في مسار الانتخابات البرلمانية ونتائجها ، فكانت عنصر حسم سياسي لمسار العملية الانتخابية ، ولعل من المفيد هنا ان نستشهد بما كتبه نورثكليف احد ابرز بارونات الصحافة البريطانية يومئذ عن ذلك الأثر جاء فيه ما نصه :

"ان كل عملية انتخابية تمد الصحافة قوة، في الوقت الذي تُضعف الساسة ".

أدى هذا التنامي الفاعل ، والمضطرد بقوة ، للصحافة البريطانية ، ورؤساء تحريرها البارعين في رصد ومراقبة الحياة السياسية العامة بالبلاد ، من النفاذ إلى مراكز القرار فيها ، فمع حلول العام ١٨٩٢ ، استطاع ثلاثين من مالكي الصُحف وتسع وعشرين صحفياً من الفوز بمقاعد في مجلس العموم البريطاني (Lee, 1976) ، على سبيل المثال هنري ريف(Henry

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

Reeve) ، الذي تم استدعاؤه عام ١٨٩٣ لتقديم المشورة من قبل السفراء الفرنسيين المتعاقبين ، وكان أكثر من مرة وسيطًا في المفاوضات الخاصة بين الحكومتين الإنجليزية والفرنسية ، وهذا تجسيد عملي لما أحرزته الصحافة من قاعدة شعبية واسعة ومؤثرة مكنتها من الاسهام في الحياة السياسية في العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر وما تلاه (Plunkett & King, 2005).

فلا مراء إذ نجد عدد من كُبرى الصُحف البريطانية يومئذ قد فرضت هيمنتها السياسية بـ**"عمق"** على الساحة السياسية في البلاد مما انعكس بـ**"قوة"** على نتائج الانتخابات البرلمانية (Griffiths, 2006, p. 360) كان من بين ابرزها صحيفة :**"بيبول"** (People)،اللندنية، لما تمتعت به من " **شعبية** " كبيرة ، فقد وزعت اكثر من أربعة ملايين نسخة من اعدادها الصادرة قبيل انتخابات عام ١٩١٠ وهو رقم كبير في عالم توزيع الصحف اليومية وقتذاك ، رقما ان دل على شيء انما يدل على حجم ثقل صحيفة "الناس" في الأوساط المجتمعية البريطانية وقتذاك (Temple, 2008, p. 45) .

لذا شكل هذا التنامي في أثر الصحافة على الراي العام البريطاني والهيمنة عليه ، دافعاً كبيراً في حث عدد من رموز وقيادات الأحزاب الليبرالية في التحرك مالياً وسياسياً إزاء كبرى الصحف البريطانية للتأثير على ولاءاتها السياسية من جهة ، وتوظيفها لخدمة توجهات تلك الأحزاب ومواقفها السياسية ، لا بل أن البعض منهم رمى بثقُلهِ لشراء بعضها ، كما

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

أقدم على سبيل المثال لا الحصر رئيس الوزراء الليبرالي ديفيد لويد جورج(David Lloyd George) في عام ١٩١٨ بشراء صحيفة "كرونيكل اليومية" بمبلغ مالي قدره مليون وستمائة وتسع وخمسين الف باوند ، وهو مبلغ كبير يدل على أهمية هذه الصحيفة شعبياً من جهة ، وعلى مدى الاهتمام البالغ لرئيس الوزراء المذكور في اقتنائها لضمان ولائها السياسي ودعمها له دعائيا من جهة أخرى (Temple, 2008, p. 45) .

لقد توزعت الصحافة البريطانية عشية الحرب العالمية الأولى في ولاءاتها السياسية إلى تيارات تناغمت تماماً مع ما ساد من اتجاهات سياسية يومئذ في المسرح السياسي للبلاد، انجاز لنا التعبير، ما بين صحف " **محافظة** " وأخرى "**اشتراكية**" وثالثة "**ليبرالية**" ، فضلاً عن أُخر "**مستقلة**" ، عبّرت عن مواقفها المنحازة لهذا الاتجاه أو ذاك الحزب ، من خلال ما نشرته من "**مقالات**" داعمة مؤيدة ، او "**أخبار**" معززة في دعايتها لهذا الطرف أو ذاك .

الخاتمة: -

أن هذا التنوع في اتجاهات الصُحف البريطانية وميولها السياسية ، بدى واضح كل الوضوح في موقفها من اندلاع الحرب العالمية الأولى وتطورات أحداثها ، وما تلى ذلك من تداعيات ، فعلى سبيل المثال لا الحصر أن صحيفتي "**ديلي ميل**" و "**ديلي اكسبريس**" دعمتا موقف الحكومة البريطانية من الحرب ودعت الراي العام البريطاني إلى المشاركة الفاعلة في مآزرة البلاد في حربها وعلى حد تعبيرها ، ضد المانيا ، في حين كانت

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

صحيفتي "**ديلي هيرالد**" و" **مانشستر غارديان**" من المعارضتين للحرب ، في الوقت الذي دعت فيه صحيفة " **ليدر**" "leader" العمالية الى رفض العمال للحرب والوقوف ضدها في بدايةُ الحربِ ، ولكن الموقف تطور إلى التأييد مع تطورات الحرب وتداعياتها لما تعلق ذلك بالبعد الوطني في دعم البلاد في موقفها من الحرب .

مكّن هذا التطور للصحافة البريطانية من جهة ، وتغلغل العاملين فيها في مجرى الحياة السياسية للبلاد من خلال علاقاتهم المباشرة مع أصحاب القرار من جهة ثانية ، أو أنهم شاركوا في أتخاذ القرار من خلال مواقعهم في السلطتين "**التنفيذية**" و "**التشريعية**" ، من جهة ثالثة ، في متابعة سياسات مختلف الحكومات البريطانية داخلياً و خارجياً ومراقبتها ، خاصة في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن التاسع عشر وما تلاه في العقدين الأولين من القرن العشرين ، رقابة أزدادت وتنامت مع حدة إتوار المنافسة الدولية وأتونها بين الدول الكبرى على مقدرات العالم الثالث ، ومنها العراق الذي عُرف بأدبيات التاريخ السياسي البريطاني يومذاك بـــ" **بلاد ما بين النهرين** " ، خاصة وانه أمسى موضع منافسة محمومة بين تلك القوى في ظل وجود عثماني ضعيف .

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الاستنتاجات: -

- ❖ أمست الصحف البريطانية في التسلسل الثاني عشر من بين الصناعات الأساسية المسهمة في الاقتصاد البريطاني، أمراً إن دل على شيء أنما يدل على حجم المساحة التي احتلتها الصحافة في المجتمع البريطاني وبالتالي عُمق أثرها فيه وظيفةً وفكراً.
- ❖ تعمق التفاعل بين الصحافة والرأي العام البريطاني أكثر فأكثر من العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر مع بروز عدد من الصحافيين ممن أمتازوا بدفاعهم عن "حرية الصحافة" و "حرية التعبير عن الرأي " فضلاً عن تصدي البعضِ منهم إلى "الصحافة الاستقصائية".
- ❖ حقق التفاعل الواسع بين الصحافة والرأي العام البريطاني أرباحاً مالية كبيرة للعديد من الصُحفِ البريطانية خاصة "واسعة الانتشار جماهيرياً " مما حوّل العديد منها إلى مؤسسات صحافية وشركات أسرية بعينها "صناعتها الصحافة".
- ❖ أحتلت قضايا السياسة و موضوعاتها حيزاً كبيراً في الصحف البريطانية، حيث نشرت الصحف على صفحاتها تقارير سياسية تفصيلية، ومطولة عن جملة من موضوعات كانت تقع في صلب أهتمامات الرأي العام البريطاني، كان من ابرزها داخلياً، التقارير الصحفية المعنية بـ"مناظرات" البرلمان البريطاني و قضاياه مثار "النقاش" في داخل المؤسسة التشريعية، و أصدائها في الداخل البريطاني وعلى المستويين الحكومي و الشعبي.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

❖ عزز أثر الصحافة البريطانية السياسي في المجتمع البريطاني، بروز ظاهرة سياسية مؤثرة في الحياة العامة، ومتنامية بأثرها الفاعل داخل منظومة المجتمع والدولة على حد سواء ظاهرة أُطلق عليها بـــ"اللوبي الصحفي" تشكلت من نُخب قانونية وسياسية وفكرية.

❖ أصبحت الصحافة في بريطانيا ومنذ الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وما تلاه مرتبطة بشبكة من العلاقات المتغلغلة بعمق مع مراكز القرار والقوى النافذة فيها ، حتى أمست في مكانة "مهيبة" و "مهابة" في الأوساط البريطانية وعلى مختلف الصُعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

❖ مكّن التطور للصحافة البريطانية من جهة، وتغلغل العاملين فيها في مجرى الحياة السياسية للبلاد من خلال علاقاتهم المباشرة مع أصحاب القرار من جهة ثانية، أو أنهم شاركوا في أتخاذ القرار من خلال مواقعهم في السلطتين "التنفيذية" و "التشريعية" ، من جهة ثالثة ، في متابعة سياسات مختلف الحكومات البريطانية داخلياً و خارجياً ومراقبتها ، خاصة في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن التاسع عشر وما تلاه في العقدين الأولين من القرن العشرين.

❖ أزدادت وتنامت الرقابة الصحفية مع ازدياد حدة إتوار المنافسة الدولية وأتونها بين الدول الكبرى على مقدرات العالم الثالث، ومنها العراق الذي عُرف بأدبيات التاريخ السياسي البريطاني يومذاك بـــ " بلاد ما بين

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

النهرين "، خاصة وانه أمسى موضع منافسة محمومة بين تلك القوى في ظل وجود عثماني ضعيف.

المصادر

Ryan , H. (2013). *Trust Me, I'm Lying: Confessions of a Media Manipulator* . London: Portfolio.

Adelman, P. (1996). *Rise of the Labour Party 1880-1945.* London : Routledge.

Birla, K. K. (2009). *Brushes with history.* London: Penguin.

Boyce, G., Curan, T., & Wingate, P. (1978). *Newspaper History from the 17th century to the present day.* London: Constable and Company.

Brake, L., & Demoor, M. ((n.d.)). *Dictionary of nineteenth century journalism. C19: The Nineteenth Century Index.*

Brown, D., Crowcroft, R., & Pentland, G. (2018). *The Oxford handbook of modern British political history, 1800-2000.* Oxford : Oxford University Press.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

Carpenter, E. (1990). *Edward Carpenter and late Victorian radicalism.* London : Frank Cass.

Cockerell, M., Hennessy, P., & Walker, D. (1984). *Sources close to the prime minister: Inside the hidden world of the news manipulators.* London: Macmillan.

Dow , J. (2000). *The Wall Street Journal.* New York: Dow Jones.

G., B. D. (2022). *The Newspaper.* United Kingdom: Williams And Norgate.

Grant, T. (2000). *International directory of company histories.* London : St. James Press.

Griffiths, D. (2006). *Fleet Street: Five hundred years of the press.* London: The British Library.

Hampton, M. (2004). *Visions of the press in Britain, 1850-1950.* Illino: University of Illinois Press.

Harold , H. (1952). *The March of Journalism: the Story of the British Press From 1622 to the Present Day.* London: George Allen & Unwin.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

Henry , H. F. (1949). *Sixty years of Fleet Street.* London: W.H. Allen.

Hobbs, A. (2018). *A fleet street in every town: The provincial press in England, 1855-1900.* London: Open Book Publishers.

Jackson, I. (1971). *The provincial press and the community.* Manchester : Manchester University Press.

Jones, O. (2014). *The establishment: And how they got away with it.* London : Allen Lane .

Krueger, C. L. (2014). *Encyclopedia of British writers: 19th and 20th centuries.* New York: InfoBase Publishing.

Lee, A. J. (1976). *The origins of the popular press in England: 1855-1914.* London: Croom Helm.

Murphy, D. (1976). *The silent watchdog: The press in local politics.* London : Constable.

Plunkett, J., & King, A. (2005). *Victorian print media: A reader.* Oxford : Oxford University Press.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

Redman, C. (2007). *Willings press guide: United Kingdom.* London: Romeike Research Limited.

Schiffrin, A. (2011). *Bad news: How America's business press missed the story of the century.* London: The New Press.

Smith, A. (1979). *The newspaper: An international history.* London: Thames & Hudson.

Sparrow, A. (2003). *Obscure scribblers: A history of parliamentary journalism.* London: Politico's.

Staveley, W. R. (n.d). *Labour newspapers on the archive – Charting the early history of the Labour Party.* London: British Newspaper Archive.

Steed, H. W. (2015). *The press.* London: Sagwan Press.

Taylor, J. (2006, 7 3). Town versus gown: The establishment of the Cambridge Daily News as a modern newspaper at the end of the nineteenth century. . *Journalism Studies*, pp. 403-414.

Temple, M. (2008). *The British press.* Berkshire: Open University Press.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

Williams, K. (2009). *Read all about it! A history of the British newspaper*. London: Routledge.

دينوابيه، ب. (٢٠١٩). *الصحافة في العالم*. الجيزة: وكالة الصحافة العربية.

نوتول نك ، و تشابمان جين . (٢٠١٢). *الصحافة اليوم*. (احمد المغربي، المترجمون) القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع .

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317